

أضواء البيان

@ 187 عجز ، ولم يبين هنا ما فعلت عند ذلك ، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله { فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَصَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } وقوله { فِي صَرَصَةٍ } أي ضجة وصيحة . وقوله { فَصَكَّتْ وَجْهَهَا } أي لطمته . قوله تعالى : { وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } . لم يبين هنا ما جادل به إبراهيم الملائكة في قوم لوط ، ولكنه أشار إليه في العنكبوت بقوله { قَالُوا إِنْ نَزَّا مُهْلِكُوا أَهْلَهُ هَذَا هَلْ أَهْلَاهَا كَانَ زُؤًا طَالِمِينَ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْزَجِيَنَّهُ وَأَهْلَاهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ } . . .

فحاصل جداله لهم أنه يقول : إن أهلكتم القرية وفيها أحد من المؤمنين أهلكتم ذلك المؤمن بغير ذنب ، فأجابه عن هذا بقولهم { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا } . . .

ونظير ذلك قوله { فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْأُمُوتِ وَمِنَ الْمَنِينِ فَمَا وَجَدُوا نَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْأُمْسَلَمِينَ } . ! 77 ! قوله تعالى : { يَا بَرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنْ زَرَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنْ زَرَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرٌ مَّرْدُودٍ } . هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط ، لا محالة وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة ، كقوله في هذه السورة الكريمة { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مِّنْ سُوْدٍ مَّسْوُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعِيدٍ } . . .

وقوله في الحجر { فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ } . . .

وقوله { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَي الْقَرْيَةَ الَّتِي أَمْطَرْنَا السَّوْدَ } . . .

وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَخْرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ } . . .

وقوله { لَنُنزِّلَنَّ عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن طِينٍ مَّسْوُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ لِّلْمُتَسَوِّمِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِدْعًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } . ذكر

ا ١ جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن لوطاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاءته رسل ربه من الملائكة حصلت له بسبب مجيئهم مساءً عظيمة ضاق صدره بها ، وأشار في مواضع متعددة إلى أن سبب مساءته وكونه ضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب أنه ظن أنهم ضيوف من بني آدم كما ظنه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . وطن أن قومه ينتهكون حرمة ضيوفه فيفعلون بهم فاحشة اللواط ، لأنهم إن علموا بقدوم